

مقاربات نقد النقد في الفكر النقدي العربي الحديث من جدلية المصطلح إلى البراكسيس

Approaches to Meta-Criticism in Modern Arab Critical Thought: From the Dialectic of Terminology to Praxis

د. وليد عثمانى

Dr. Oualid Otmani

جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، الجزائر

O.otmani@univ-setif2.dz

ملخص

معلومات حول المقال

تاريخ الاستلام 2026-03-02

تاريخ القبول 2026-05-13

الكلمات المفتاحية

نقد النقد

مصطلح

إشكالية

النقد العربي

المعاصر

إن المتأمل في الحركة النقدية العربية منذ منتصف القرن العشرين إلى يومنا، يرى بوضوح المشارب المتعددة والتوجهات المختلفة التي طرأت على هذه الحركة، والتي غيّرت من شكلها لتمثل مجمل النظريات بمقولاتها ومصطلحاتها وأطرها الجديدة والطارئة، فاستجاب النقد معها لمطالبات التحولات ومقتضياتها الفلسفية والفكرية، وعليه جاء هذا البحث ليشتغل على مستوى المفاهيم والتفاسير والشروحات التي أقيمت حول نقد النقد تحت أسئلة: كيف أفهم النص؟ وكيف يكشف الناقد عما أراد أن يقوله النَّاص؟ وماهي مسالك المعنى فيه؟ إضافة إلى إشكالية مباحث القصيدة في القراءة النقدية؟ وغيرها من القضايا التي دارت حول النقد الأدبي ونقد النقد معا. يهدف البحث إلى دراسة خطاب «نقد النقد» في الخطاب النقدي العربي المعاصر، من أجل محاورة بعض جوانبه، والكشف عما يُضمّره هذا الخطاب. ومن هنا يضع البحث تساؤلا مفاده: كيف سعى النقاد العرب إلى صوغ إشكالية خطاب «نقد النقد» تنظيرا وقيمة تضاف إلى الحركة النقدية عموما. ومن هنا تأتي أهمية البحث في أنه محاولة لدراسة مصطلح كتب فيه كوكبة من النقاد والباحثين مما أدى إلى نشوء إشكالية في عرض الرؤية بصورة نظرية يشوب التطبيق فيها إشكالية أخرى تعرض لها كل ناقد بحسب توجهه ورؤيته الخاصة.

المصطلح وانزياحاته

ينطلق الحديث عن النقد من مبدأ: هل هو معروف بحد ومقيد؟ أم هو منفتح محكوم بالزيادة والإنماء؟ فمفهوم «نقد النقد» يحكمه قانون الأنواع الخطابية، فهو مثل جميع المفاهيم التي تتشكل في ظل أنساق وسياقات تتيح لها التنقل بين التسميات والتصورات العامة، وتتمر بمراحل الصقل والاختبار قبل أن تستقر على مدلول اصطلاحي مخصص» (مرتاض، 2010) وذلك عائد لحدائث المصطلح من الناحية التطبيقية وخصوصا التنظيرية. «وما يسعى الآن بنقد النقد يدور في مفهومه حول نوع المعرفة التي يتبعها الناقد والتي يمكنه الوصول إليها من أجل الوصول إلى بحث في المعرفة مبني على خطوات إجرائية منهجية تجعله يحدد انتماء علم نقد النقد إلى الدراسات الإستيمولوجية» (عطية، 2010) أما من الناحية الاصطلاحية فقد ارتبط مصطلح «نقد النقد»

مقدمة

يشكل «نقد النقد» أحد فروع ما بعد الحدائث التي تُعنى بالمدونات النقدية، فتبدي فيها الرأي وتبني خطابا على خطاب يقوم مقام النص الجديد، لتصبح هي المؤسسة النقدية التي تدور في متنها المعرفة وكيفيات الوصول إليها، ومن ثمة إعادة إنتاجها مادة تقوض أسسها وبنياتها من الداخل. يسعى هذا البحث إلى التعمق في المفاهيم والخطابات التي لفظت «نقد النقد» والمرجعيات التي انتقل منها إلى الساحة النقدية؛ حيث عاد عليها بمتن ثري يسوق إليها ثراء معرفيا قوامه الدقة النقدية. ومبينا أن انتقال المفاهيم والنظريات ظاهرة علمية تطرح بقوة إشكالات إستيمولوجية ومنهجية تسعى إلى التأسيس لمنظومة نقدية ذات أصول وقواعد.

1- «نقد النقد» الدلالة والمفهوم: في تشكل

الأدبي مع غيره في مناطق الدراسة البينية التي تتدافع موجاتها هذه الأيام (عصفور، 2014)

فجابر عصفور من الباحثين الأوائل الذين طرحوا مفهوماً لنقد النقد من حيث هو «نشاط معرفي ينصرف إلى مراجعة الأقوال النقدية، كاشفاً عن سلامة مبادئها النظرية وأدواتها التحليلية وإجراءاتها التفسيرية» (عصفور، 1991) يثير هذا التعريف مجموعة من النقاط التي تكشف عن الأدوات التي يقوم عليها «نقد النقد» كما حددها عصفور على أساس: أنه نشاط معرفي يُنتج قراءة حول القراءة الأولى؛ تُعنى بالكشف عن سلامة المبادئ النظرية والتطبيقية. وبالتالي فهو خطاب/ لغة واصفة تقوم على أسس وميكانيزمات عقلية تؤسس لمجموعة من المفاهيم. وفي التفصيل حصر جابر عصفور مفهومه «لنقد النقد» في المراجعة حيث تشمل هذه المراجعة النقدية ثلاث إشكالات تتمثل في:

- سلامة مبادئ النظرية
- الأدوات التحليلية
- الإجراءات التفسيرية

إذ لا تخلو عملية النقد من المقولة المصطلحية التي تُعد بوابة المنهجية المتبعة في القراءة والنقد، إضافة إلى جملة أدوات التحليل، ثم الإجراء كميديان تطبيقي يعمق العملية القرائية النقدية جملة واحدة.

1-2- مفهوم محمد الدغمومي؛ نحو إبستمولوجية نوعية للخطاب النقدي

ينطلق الناقد من أن «نقد النقد» يندرج ضمن الخطابات الإبستمولوجية التي تقوم على إنشاء معرفة أصيلة تعتمد على أدوات وإجراءات تحقق جملة من المخرجات والأهداف تؤمن: «بالمبادئ والقواعد والموضوعات التي تُخصّصه عن غيره من أشكال الخطاب المعرفي والعلمي بدءاً من التأكيد على الجانب الإبستمولوجي» (الدغمومي، 1999) الذي يعدّ بالأساس المنهج الدراسي الذي يعتمد عليه «نقد النقد». وعليه «فنقد النقد يتموضع في مكان يجعله إبستمولوجية نوعية خاصة بموضوع معرفي هو النقد الأدبي، ويقف على عتبة العلم، ويبني نفسه على أساس نموذج من نماذج العلم مثله مثل خطاب التنظير النقدي» (الدغمومي، 1999)

وقد فصل بين خطاب نقد النقد/تنظير النقد حين قال: «خطاب نقد النقد وخطاب التنظير يقفان على عتبة واحدة، فهما ينطلقان من فرضيات عمل مختلفة ويعملان

في ترجماته إلى اللغة العربية ب«ميتا نقد» بالسابقة Meta التي تعني التعاقب أو التغيير والمشاركة ... وجرت عادة النقاد العرب المعاصرين أن يترجموا هذه السابقة الإغريقية Meta إلى مصطلح «ما وراء» أو إلى ما بعد. فالميتا في استعمال العلوم الإنسانية تعني انضياغ شيء أو علم إلى آخر أثناء المهامشة والمجاورة فيلجق شيئاً بشيء أو يتسرب علم في علم، ذلك لاقتضاء العلاقة المعرفية، فتصبح اللغة هاهنا تتحدث عن اللغة (مرتاض، 2010) من هذه الاصطلاحية جاءت التسمية «بالنقد الواصف» و«نقد النقد» وغيرها لكنها في الغالب تصب في مفهوم واحد على أن: «نقد النقد» هو خطاب نقدي يقوم على أنقاض خطاب نقدي آخر سابق عنه قصد إثرائه أكثر وإكمال جوانب النقص فيه، ورأب التصدعات الإجرائية التي تعتره ... وإن تعددت آراء النقاد الذين طرحوا معالمة بالبحث تطويعاً للفهم ومن هؤلاء الباحثين:

1-1- جابر عصفور؛ النقد ك «نشاط معرفي» ومراجعة للإجراءات

أمام الناقد المعاصر جملة من التحديات وإن كانت هذه التحديات حبلية بالعثرات المعرفية والثغرات المفاهيمية والإشكالات الإجرائية... وغيرها من المثالب التي تحتاج إلى إلمام بأطرها والتوسع في شروخها، للخروج بالنقد إلى الصورة الواضحة المعيارية، التي تستند إلى معايير تسم هذا النقد بالدقة إلى أبعد حد يساير مستوى الحركة النقدية في العالم المتقدم: «فناقد العالم الثالث مطالب بأن يكون على مستوى الحراك النقدي في العالم المتقدم الذي يشارك فيه ويتواصل معه بأشكال كثيرة، وعلى نحو آني وفوري، نتيجة تغير معاني الزمان والمكان في صعود عصر المعلومات الذي يتزايد تقدماً» (عصفور، تحديات الناقد المعاصر، 2014) من الواضح أن حجم المسؤولية كبير إزاء تمثل أدوات النقد المعاصر كما جاء بها العالم المتقدم وإن كان النقد العربي أخذاً منه معظم المناهج النقدية والحركات الفكرية. وهي جوهر العلمية النقدية ولذلك، يمكن القول إننا نعيش وفرة اصطلاحية أدبية ونقدية غير مسبوقة نتيجة انفجارات المعرفة الإنسانية وتراكمها المتسارع على وجه العموم، ونتيجة الإنجازات المتراكمة في مجال الأدب ونقده على وجه الخصوص. يضاف إلى ذلك ما أتاحتها علوم أخرى واعدة في حداثتها للنقد الأدبي، سواء في مدى المثاقفة التي يستعير بها النقد الأدبي ثمرات غيره من علوم الإنسان، أو مدى الإفادة من تجارب النقد

عن الناقد الأدبي في النقاط التالية:

- دقة أحكام الناقد المستندة إلى وقائع نصية مأخوذة من النص المنقود، وعدم تناقض هذه الأحكام.
- دقة تصنيفاته للظواهر النصية المدروسة.
- وضوح المنهج فيما يطرحه الناقد من آراء. والتزام الناقد بالسياقات في التحليل ورصد ظواهر النص المنقود منسجمة مع منهجه الذي ارتضاه لنفسه.
- دقة استخدام المصطلحات المتخصصة ووضوح مقاصد الكاتب من استعمالها.
- سلامة لغة النص النقدي ودقة صوغها، وخلوها من الغلط في التركيب النحوي وفي ضبط علامات التنقيط بوصفها جزءاً مهماً من نظام الكتابة.
- تناسق إستراتيجيات القراءة التي اعتمدها الناقد وأقام على أساسها قراءته النقدية وتناسبها مع طبيعة النص الأدبي المنقود ومع الضرورات الفكرية والمعرفية التي تنبثق من داخله» (جاسم محمد، 2009) هذه جملة المعايير المقترحة تنتسب إلى حقل المنهج العلمي الرصين، وتطبيقها على النقد سيرجع كفة التأسيس لمنظومة نقدية قائمة على أصول وضوابط معرفية من شأنها أن تعلي من قيمة المنظومة النقدية ككل.

2-2- الموقع الإبستمولوجي: تجاوز منهجيات نقد الإبداع عند حميد لحمداني

يرى الناقد أن: «نقد النقد يرتبط بنقد الإبداع لا بالإبداع ذاته، وعليه فمن الضروري أن تُراعى هذه الحقيقة عند كل محاولة للحديث عن منهجيته الخاصة... إنه من غير المناسب أن يتبنى ناقد النقد تلك المناهج التي يتبناها نقاد الإبداع، لأنه في هذه الحالة سيكون موقفه محددًا سلفاً» (لحميداني، 2014)

إن الموقع الطبيعي لناقد النقد هو أن يتخلى عن تبني أحد مناهج نقد الإبداع، وأن يترك هذا الاختيار لنقاد الإبداع وحدهم، لأن المجال الأساسي لبحثه ليس معرفة الأدب بل معرفة الكيفية التي نعرف بها الأدب. إنه إذن مجبر أن يشتغل في الحقل الإبستمولوجي. وهنا يتضح لنا أن نقد النقد، بحكم تخصصه في تأمل مناهج النقد الأدبي، سواء في جانبها النظري أم التطبيقي، مدعو إلى استخدام أداة الوصف، فهي وسيلته الأساسية للنظر في الأعمال النقدية التي من شأنها أن تدرس الفنون الأدبية. أما أن يلجأ ناقد النقد إلى دراسة

باستراتيجيتين متباعدتين، قد تتضافران وتتساندان لكنهما ليستا متطابقتين كلياً» (الدغمومي، 1999) فمن خلال هذا الفصل المنهجي يتم وضع القارئ في مسافة بينه وبين النقاد لكيلا تختلط عليه المفاهيم باعتبار أن خطاب «نقد النقد» ينكب على النقد من أجل إنجاز عمل على عمل موجود، وخطاب التنظير ينكب على النقد من أجل اقتراح بديل جديد. وبين إنجاز العمل والاقتراح يكون الحاصل أحياناً متشابهاً، وأحياناً يُقَرَّبُ خطاب نقد النقد إلى خطاب التنظير بحيث يمارس هذا بعض اختصاصات الأخر. ولتعميق الدلالة المفهومية «لنقد النقد» بشكل أكثر علمية تقارب الدقة المصطلحية حُددت للمصطلح ثلاث دلالات تعزز قوته وهي: «
• دلالة عامة يكون فيها مدلول النظرية مرادفاً للكلمة أخرى مثل معرفة، أفكار، أو حصيلة من التصورات بغض النظر عن وجود نسق أو نظام لها.
• دلالة نسقية نسبية تعني مادة فكرية تنتسب إلى ناقد بعينه، أي ما يمكن أن يُعتَبَرُ وُحدةً فكريةً ينتجها شخص فرد أو مجموعة أفراد ينتمون إلى مدرسة أدبية أو نقدية، فالنسقية هنا موجودة نسبياً بوجود علاقات بين عناصر تلك المادة الفكرية.
• دلالة نسقية تعني وجود أفكار لها خصوصية مرجعية، سواء وصلت درجة «النظرية» بمعناها الدقيق أو بقيت فقط تسمية لمشروع نقدي قائم الذات يمتلك تميزه عن غيره، ويتم من خلالها الإحالة إلى مناهج نقدية معروفة أو إلى اجتهادات مفكرين ونقاد تركوا مشروعاً نقدياً له أتباع وشُرَّحَ» (الدغمومي، 1999)

2-2- الآليات والخصوصية: معايير القراءة وموقع ناقد النقد

2-1- معايير التمييز: سمات ناقد النقد (من خلال باقر جاسم محمد)

تقوم قراءة «نقد النقد» على النقد الأدبي والنص الإبداعي معاً؛ بحيث يكون النص الإبداعي زاداً معرفياً للقراءة النقدية الأولى والثانية. فناقد النقد سيقراً النص الأدبي والنص النقدي معاً بصفته قارئاً، ومن ثم بصفته ناقداً. إذن فنحن هنا إزاء قراءتين لا قراءة واحدة: قراءة للنص النقدي وقراءة للنص الأدبي. وهذه الأخيرة ستكون مغايرة بالضرورة لقراءة الناقد الأول، وفي الغالب تكون هذه القراءة متواشجة مع القراءة الأولى. وقد أورد عدداً من السمات تميّز ناقد النقد

أكثر دقة في التقاط أبعاد التجربة الإنسانية. من جهة أخرى، تمثل العلاقة بين الأدب والظواهر الاجتماعية أمراً بديهياً حظي باهتمام النقاد والأدباء والجمهور على حد سواء. فالناقد السوسولوجي يظل ناقداً واقعياً وأيديولوجياً واجتماعياً، يستحيل عليه التفكير خارج الإطار الاجتماعي، حتى لو بدل أفكاره أو منهجيته أو نظريته، فهو يبقى أسير المجال السوسولوجي الذي يُوَطر رؤيته للعالم والأدب.

وأخيراً، لا يمكن إغفال العلاقة الوثيقة بين النقد الأدبي وعلم اللغة وفروعه؛ فهي علاقة طبيعية ومادية راسخة، تمتد من لحظة إنجاز النص الأدبي إلى لحظة التفكير فيه. الحديث عن لغة الأدب إما أن يخضع لشروط علم اللغة الدقيقة من نحو وصرف ودلالة، وإما أن يظل حديثاً عاماً غير ملتزم بضوابط العلم. وفي جميع الأحوال، تبقى اللغة هي المادة الخام التي يصاغ بها الأدب والنقد معاً. (الدغمومي، 1999)

3-1- الهياكل المعرفية والمرجعيات المؤسسة

يُشكّل حقل «نقد النقد» إحدى الإشكاليات المركزية في الفكر النقدي المعاصر، حيث يتجاوز الممارسة النقدية المباشرة إلى التأمل في أسسها ومنطلقاتها المعرفية. ولا يُمكن فهم هذا الحقل بعمق دون تحليل الهياكل المعرفية والمرجعيات التي تؤسّسه وتوجّه خطابه. فالنقد، في محاولته لتفسير النص الأدبي، لا يعمل في فراغ، بل ينبثق من خلفيات مركّبة تتقاطع فيها حقول معرفية متعددة.

تفرض الفلسفة حضورها كمرجعية حتمية، حتى عندما يحاول الناقد تجاوزها، فهي تُحيط بفعل النقد وتؤطره من حيث لا يدري. بينما يُقدّم المنظور الجمالي إطاراً لتقييم العمل الفني ومقارنته، إذ تربط علاقة وثيقة بين النقد وفلسفة الفن. ولا يُمكن إغفال البُعد النفسي في تحليل التجربة الإبداعية وتلقّيها، كما يظلّ المنظور السوسولوجي حاسماً في ربط النص بسياقه المجتمعي والثقافي. أما المرجعية اللغوية فتُمثّل الأداة الأساسية التي يُعبّر من خلالها الناقد عن رؤيته، مما يجعل علم اللغة ركيزة لا غنى عنها.

إلى جانب هذه المرجعيات المعرفية، يتشكّل خطاب «نقد النقد» عبر تداخل أربع خطابات فرعية هي: التعليمي، والتاريخي، والتحقيقي، والتنظيري. وهذا التداخل يُبرز الطبيعة المركبة والمعقدة لهذا الحقل، حيث تتبادل الخطابات الأدوار وتتكامل في بناء رؤية نقدية شاملة. من خلال هذا الإطار المتعدّد، تسعى هذه الدراسة إلى تفكيك

منهج بنفس المنهج أو بغيره، ودراسة نظرية بنظرية، فهذا يعني أنه سيواجه إيديولوجية بإيديولوجية أخرى مغايرة لها، وعندئذ سيبتعد عن تحقيق القدر الضروري من الموضوعية في تحليلاته وأحكامه النقدية. (لحميداني، 2014)

3-الأنساق المرجعية وخطابات التنظير

تشكل المرجعية محورا أساسيا في عضد التنظير لخطاب «نقد النقد» وذلك باعتباره إحدى محققات المعرفة التي منها يتشكل أي خطاب، وعلى هذا الأساس عرض الدغمومي خمس مرجعيات يلجأ إليها «نقد النقد» واصفا انتسابه إلى المعرفة وتخصص موقعه فيها وقدرته على توظيفها وقد حددها فيما يلي:

المستوى الفلسفي إذ لا يمكن للناقد الأدبي أن يعزل نفسه عن الفلسفة، حتى لو كان هدفه الابتعاد عن التنظير الفلسفي أو رفضه صراحة؛ فالفلسفة تظل حاضرة في الخلفية، تحاصره وتسلل إلى وعيه وهو يعتقد أنه يتخلص منها، لأنها بطبيعتها لا تعترف بالحدود. هذا الوعي بفلسفة النقد أو النقد الفلسفي للأدب هو وعي حديث التكوين، ولم يتبلور إلا مع ظهور فروع فلسفية متخصصة مثل فلسفة اللغة وفلسفة الفن وفلسفة العلم، التي مكنت من مقارنة الأدب مقارنة إبستيمولوجية واضحة المعالم، خاصة وأن الأدب نفسه مشبع بالأسئلة الفلسفية.

أما على المستوى الجمالي، فقد ارتبط مفهوم «الجمال» بالفكر الفلسفي منذ نشأته، وكان حاضرا في تأملات الفلاسفة حول الوجود والمعرفة. لكن هذا المفهوم ظل أسير المباحث الفلسفية الكبرى إلى أن تحررت هذه المباحث واستقلت في فروع معرفية قائمة بذاتها، مما سمح لنقد النقد والتنظير الأدبي أن يؤسسا لنفسهما حدودا إبستيمولوجية واضحة، تستمد مشروعيتها من فلسفة الجمال. فالكثير من التعريفات النقدية، خاصة تلك التي تقرب النقد من الفن أو تجعله مجاورا له أو حتى بعيدا عنه، تدين بهيمنة هذه الفلسفة عليها.

أما المرجع النفسي، فينتقل من أن الأدب تعبير عن ذات تخوض تجربة إنسانية ما، وخطاب يسعى إلى نقل هذه التجربة بما تحمله من دلالات نفسية. لذلك، وجد نقد النقد والتنظير نفسيهما، منذ اللحظات الأولى لنشأتهما، أمام حقائق نفسية فرضت نفسها، مما اضطرهما إلى مراجعة وتصحيح الأقوال النقدية والتفسيرات الأدبية في ضوءها، لتكون القراءة

تسعى إلى تحقيقه كفاعلية خصبة في ميدان النقد الأدبي؛ حتى يكتسي بالشرعية المنهجية في دعم المقاربة النقدية الأدبية، والتنظير لها: فتتداخل وظائف نقد النقد بسمات قراءة ناقد النقد من جهة، وبتعريف نقد النقد من جهة أخرى ... ولما كانت وظائف «نقد النقد» عنصراً مهماً ومتميزاً عن وظائف النقد الأدبي فوجب على أي باحث أن يفرد لها حيزاً مناسباً ... فضلاً عن أي وظيفة جاءت في سياق هذا التعريف تندسب إلى نقد النقد مهمة إعادة تنظيم المادة النقدية وهو أمر لا يخلو من وهم، إذ ليس من مهمات نقد النقد إجراء أي تعديل في النص النقدي والأدبي وإنما يقتصر الأمر على مناقشة أسسه المنهجية، ومنطلقاته الفكرية، وانسجام نتائجه مع حقائق النص الأدبي المنقود من جهة، ومع منطلقات الناقد نفسه من جهة أخرى. (هارون، 2012)

4-2- الوظائف التأسيسية: من التفكيك إلى إنتاج المعرفة النقدية

وضع الباحثون والنقاد جملة من الوظائف في خطابات التنظير التي تسعى إلى تطويع خطاب «نقد النقد» وتيسيره على الباحثين لتمثل إجراءاته في البحث عموماً ومن هذه الوظائف:

- يقوم بتفكيك النقد الأدبي لفحص العناصر الإيديولوجية في المزاعم الأدبية، ويكشف طبيعة المؤثرات الثقافية والاجتماعية والسياسية التي جعلت الناقد يتبنى منهجاً نقدياً دون سواه واضعاً عمل الناقد في سياق أكبر.
- يقوم بقراءة مزدوجة الهدف، فهو يقرأ النص وفي الوقت نفسه، ينجز قراءته الخاصة.
- يحدد الأنساق المضمرة النفسية والثقافية التي جعلت الناقد يتبنى منهجاً نقدياً دون سواه.
- يكشف عن صيرورة النقد الأدبي وتحولاته، ويربط بين العوامل السياقية الخارجية التي تحفز عملية التطور الأدبي، ومن ثم تطور النقد الأدبي نفسه.
- يعمل على إعادة تشكيل وعي القارئ، غير المنتج، لرؤية نقدية مدونة ليكون على بصيرة تتجاوز مسألة فهم ما قاله الناقد بحق عمل أدبي بعينه إلى مسألة معرفة كيف قال الناقد ذلك ولم؟
- ينتج علاقة جديدة معقدة بين القارئ والنص، والنقد المكتوب عنه.

البنى المعرفية المؤسسة لنقد النقد، وكشف آليات اشتغاله، وذلك انطلاقاً من فرضية أن فهم الممارسة النقدية ذاتياً (نقد النقد) يتطلب أولاً فهماً للأنساق الفكرية والخلفيات النظرية التي تنتجها وتوجه مسارها. وهذا التحليل لا يهدف فقط إلى الكشف عن هذه المراجع، بل أيضاً إلى تقييم دورها في تشكيل رؤية الناقد ومنهجيته في مقاربة النص الأدبي.

وهنا خلص الناقد إثر هذه المراجعيات إلى أنها هيكل معرفية تصبح على الصعيد الإجرائي المدخل الذي يمكّننا من تناول طبيعة المعرفة التي تشتغل في «نقد النقد» والتنظير، بوصفها «أنساقاً» أو قريبة من النسق، تحدد طبيعة المناهج والنظريات وتفصل بين الممارسات المعرفية وتعين الحدود التي تقوم بينها، بل وداخل المراجعة الواحدة. كما أن التقاء هذه الاتجاهات هو التقاء في المرجع اللغوي، يمد الناقد المنظر وناقد النقد بمصطلحات ومفاهيم تمكنه من إعطاء النقد كياناً مرجعياً عاماً وآخر خاصاً (الدغمومي، 1999) وتفتح طريق البحث والاستقصاء إجرائياً في مادة النقد سواء كانت موجودة في التراث أم في الحاضر.

4-4- الوظائف والأداء: الغايات المعرفية والإجرائية لنقد النقد

نقد النقد، بوصفه ممارسة نقدية من الدرجة الثانية، يمثل وعي الخطاب النقدي بذاته، حيث لا ينصب على النص الإبداعي مباشرة، بل يتوجه صوب الخطابات النقدية التي تناولت ذلك النص؛ ليفك شفرتها ويختبر أدواتها. وتمثل وظيفته الكبرى في القيام بعملية مراجعة شاملة تتوزع بين غايتين أساسيتين: الأولى معرفية، تهدف إلى الكشف عن المراجعيات الفكرية والمسلمات النظرية التي تستند إليها الأحكام النقدية، واختبار مدى صلاحيتها في إنتاج المعنى؛ والثانية إجرائية، تعنى بتحليل المناهج المطبقة وآليات الاشتغال النقدي، لتبيان مدى اتساقها وكفاءتها في مقاربة النص. ومن ثم، فإن نقد النقد بهذا المفهوم لا يقف عند حدود الرصد أو التقويم، بل يتجاوز ذلك إلى تشييد معرفة جديدة حول كيفية تشكّل الخطابات النقدية نفسها، مما يجعله فعلاً تأملياً ضرورياً لتطوير الأدوات المنهجية وتجديد الرؤى المعرفية في الحقل الثقافي.

4-1- نقد النقد بين تنظيم المادة النقدية وفحص

المنطلقات

ينبغي «نقد النقد» على جملة من الوظائف المنهجية التي

شرح محمد الدغمومي بكتابه البارز في التأصيل لنظرية نقدية قوامها التنظير لنقد النقد، واحتواء النقد الأدبي ككل، والإلمام بأطر النظرية لجعلها عاملاً جوهرياً في التأسيس للنقد.

من الأدوات الأساسية التي يقوم عليها «نقد النقد» أنه نشاط معرفي ينتج قراءة حول القراءة الأولى؛ تُعنى بالكشف عن سلامة المبادئ النظرية والتطبيقية.

وفي الختام يوصي البحث بـ:

اشتغال الأبحاث القادمة بالجانب التطبيقي والممارساتي لنقد النقد.

استثمار الندوات والملتقيات ونشغالها بالممارسة الإجرائية لنقد النقد.

اشتغال وحدات البحث والمشاريع البحثية بنقد النقد لكشف الأطر المعرفية والتطبيقية فيه.

عناية مخابر البحث بنقد النقد وتوجيه اللقاءات العلمية والمناقشات، وكذا إقامة ورشات عملية لتبني طروحات ونظريات نقد النقد قصد تكوين طلبة البحث العلمي في دكتوراه الطور الثالث.

- إثارة إشكالات تتصل بطبيعة النقد وإجراءاته ولغته، وبذلك يتوجه البحث إلى النقد الأدبي في المقام الأول.
- ينتج معرفة بفلسفة نقد النقد وآلياته ومقاصده.
- مراجعة مصطلحات النقد وبنيته التفسيرية وأدواته الإجرائية» (هارون، 2012).

فاجتماع هذه الوظائف لتفكيك النقد الأدبي، وتقديم قراءة مزدوجة، مع تحديد الأنساق المضمرة، ثم الكشف عن صيرورة النقد الأدبي وتحولاته، وإعادة تشكيل وعي القارئ بإمعان النظر في النظرية بعد توكيده، سيؤدي إلى إنتاج علاقة جديدة بين القارئ والنص والنظرية. وستؤدي إلى مراجعة المصطلحات وتحادها واندماجها في بوتقة خطابية واحدة تسعى إلى إعلاء صرح المنظومة النقدية ككل.

خاتمة

يقوم مفهوم مصطلح «نقد النقد» على أسس نظرية قويمية تعمل على ترسيم حدوده المعرفية.

يعد الناقد جابر عصفور من النقاد العرب البارزين والسابقين في طرح مفهوم نقد النقد وتحديد مهمة الناقد إزاء هذه الاستراتيجية النقدية قوامها فحص وإعمال النظر في خطاب النقد.

المراجع

1. باقر جاسم محمد. (3 مارس، 2009). نقد النقد أم الميتانقد محاولة في تأصيل المفهوم. مجلة عالم الفكر، صفحة (107)، (128).
2. جابر عصفور. (1991). قراءة التراث النقدي. نيقوسيا، اليونان: مؤسسة عيبال للدراسات والنشر.
3. جابر عصفور. (2014). تحديات الناقد المعاصر. لبنان: دار التنوير للطباعة والنشر.
4. حميد لحميداني. (2014). سحر الموضوع عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر. الدار البيضاء، المغرب: مطبعة أنفو.
5. رشيد هارون. (جوان، 2012). الأسس النظرية لنقد النقد العراق المجلد 2 العدد 1، صفحة (121، 145).
6. عبد الملك مرتاض. (2010). في نظرية النقد دراسة لأهم النظريات النقدية وإحصائها (المجلد 1). الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر.
7. محمد الدغمومي. (1999). نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر. الرباط، المملكة العربية المغربية: جامعة محمد الخامس.
8. محمد عايد عطية. (2010). القيمة المعرفية في الخطاب النقدي مقارنة إبستمولوجية في نقد النقد الحديث. الأردن: عالم الكتب الحديث.

Approaches to Meta-Criticism in Modern Arab Critical Thought: From the Dialectic of Terminology to Praxis

Abstract

A survey of the Arab critical movement since the mid-20th century reveals its adoption of diverse theories and terminologies, transforming criticism to meet new intellectual demands. This research therefore engages with the conceptual frameworks of "criticism of criticism" (meta-criticism), exploring core questions of textual understanding, authorial intent, and meaning. It examines the problematic nature of intentionality in critical reading and related issues spanning both literary criticism and meta-criticism. The study aims to analyze the discourse of meta-criticism within contemporary Arab critical thought, seeking to uncover its implicit dimensions. It questions how Arab critics have theorized this discourse as a valuable addition to critical practice. The research is significant as it addresses a term elaborated by many scholars, a situation that has created a theoretical vision whose practical application remains contested, varying with each critic's individual perspective.

Keywords

meta-criticism
term
problematique
Arab criticism
contemporary

Les approches de la critique de la critique dans la pensée critique arabe moderne : de la dialectique du terme à la praxis

Résumé

Cette recherche étudie l'évolution du concept de « critique de la critique » dans le discours critique arabe contemporain. Depuis le milieu du XXe siècle, le mouvement critique arabe a intégré de multiples approches théoriques, concepts et cadres nouveaux, en réponse aux transformations intellectuelles et philosophiques de l'époque. L'étude analyse les fondements conceptuels de cette métacritique, en examinant les questions centrales qu'elle soulève : les mécanismes de compréhension du texte, la relation entre l'intention de l'auteur et l'interprétation critique, les voies de construction du sens, et le problème de l'intentionnalité dans la lecture. L'objectif est d'interroger la formulation théorique de ce discours par les critiques arabes et d'évaluer sa contribution au champ critique global. La pertinence de cette enquête réside dans la nature controversée du terme même de « critique de la critique » : sa définition théorique fait débat, et son application pratique varie selon les orientations et visions individuelles, créant une double difficulté à la fois conceptuelle et méthodologique.

Mots clés

critique de la critique
terme
problématique
critique arabe
contemporain



Competing interests

The author(s) declare no competing interests

تضارب المصالح
يعلن المؤلف (المؤلفون) لا تضارب في المصالح

Author copyright and License agreement

Articles published in the Journal of Letters and Social Sciences are published under the Creative Commons of the journal's copyright. All articles are issued under the CC BY NC 4.0 Creative Commons Open Access License).

To see a copy of this license, visit:

<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>

This license allows the maximum reuse of open access research materials. Thus, users are free to copy, transmit, distribute and adapt (remix) the contributions published in this journal, even for commercial purposes; Provided that the contributions used are credited to their authors, in accordance with a recognized method of writing references.

© The Author(s) 2023

حقوق المؤلف واذن الترخيص

إن المقالات التي تنشر في المجلة تنشر بموجب المشاع الإبداعي بحقوق النشر التي تملكها مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية. ويتم إصدار كل المقالات بموجب ترخيص الوصول المفتوح المشاع الإبداعي CC BY NC 4.0.

للاطلاع على نسخة من هذا الترخيص، يمكنكم زيارة الموقع الموالي :

<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>

إن هذا الترخيص يسمح بإعادة استخدام المواد البحثية المفتوحة الوصول إلى الحد الأقصى. وبالتالي، فإن المعنيتين بالاستفادة أحرار في نسخ ونقل وتوزيع وتكييف (إعادة خلط) المساهمات المنشورة في هذه المجلة، وهذا حتى لأغراض تجارية؛ بشرط أن يتم نسب المساهمات المستخدمة من طرفهم إلى مؤلفي هذه المساهمات، وهذا وفقاً لطريقة من الطرق المعترف بها في كتابة المراجع.

© المؤلف (المؤلفون) 2023